سلسلة المعرفة اللسانية
Lingustic Knoledge Series
LKS

الجزء الأول

المعجمية العربية

قضايا وآفاق

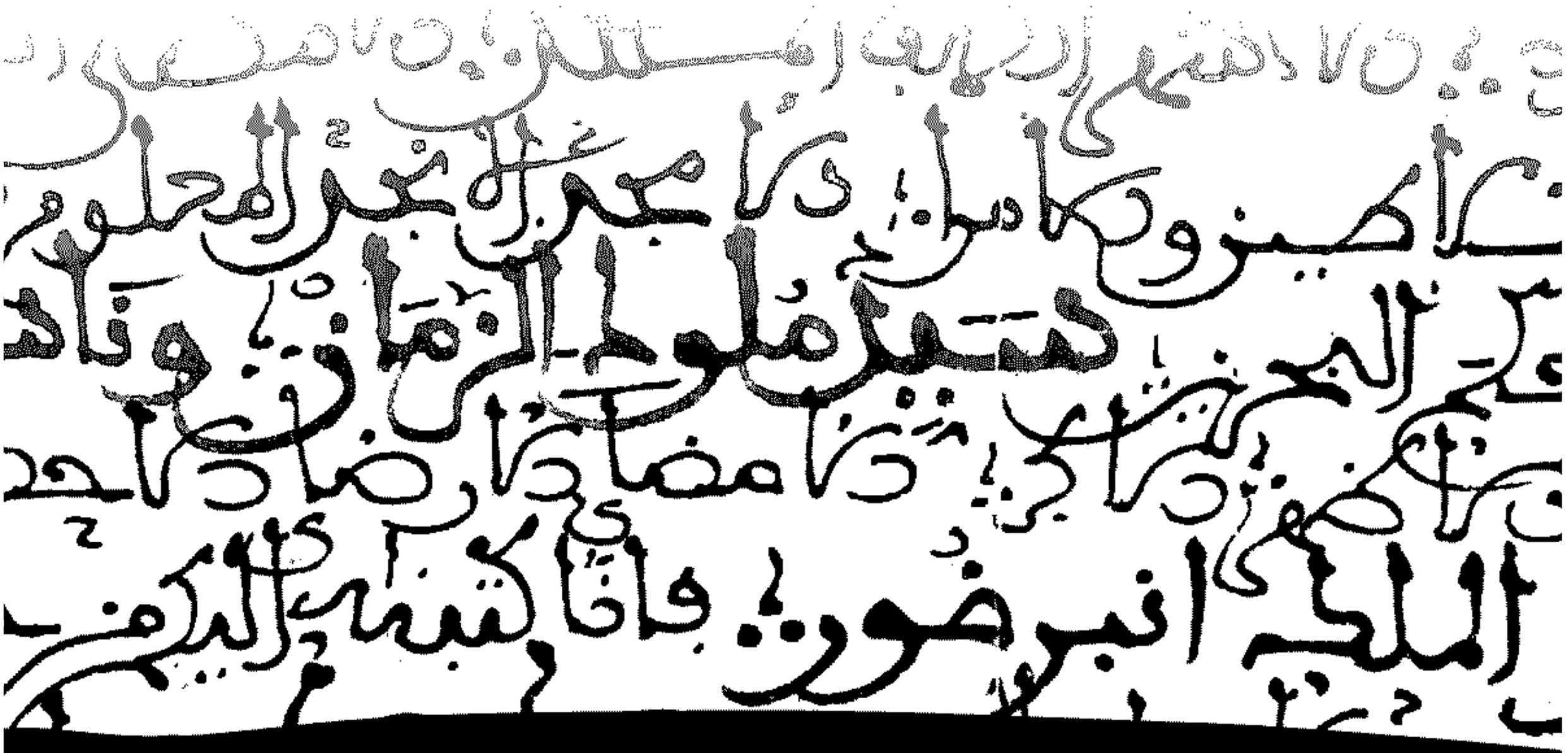

إعداد وتقديم
د. منتصر أمين عبد الرحيم
د. حافظ إسماعيلي علوي

كنوز المعرفة
www.darkonoz.com

سلسلة المعرفة اللسانية
Linguistic Knowledge

يتأسس إنتاج المعرفة في الخطاب اللساني المعاصر على مبدأ تخريط المعرفة؛ أي مبدأ التداخل والتكامل بين اللسانيات وأنساق معرفية لها استقلاليتها الأنطولوجية في خريطة العلوم الحديثة.

وتأتي هذه السلسلة لتتفتح على أعمال تقرن الخطاب اللساني بعلوم متنوعة وبمحاور تطبيقية مختلفة مستجدة، لذلك سيتم التركيز على بعض القضايا التي لم يحصل فيها تراكم في سوق الكتابة اللسانية العربية.

ترحب السلسلة بنشر إسهامات الباحثين، سواء كانت دراسات وبحوث جماعية، أو كتب فردية.

من محاورنا القادمة:

- ❖ التخطيط اللساني والعولمة
- ❖ المعرفة اللسانية والأمراض اللغوية
- ❖ الخطاب اللساني المعاصر ووجائهه
- ❖ آفاق المعرفة اللسانية المعاصرة
- ❖ اللسانيات والعلوم المعرفية
- ❖ اللسانيات التطبيقية
- ❖ اللسانيات التربوية

المشرف العام:

الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري

التحرير والتنسيق:

د. حافظ إسماعيلي　　د. امحمد الملاخ

د. منتصر أمين　　د. امحمد إسماعيلي

العنوان الإلكتروني:

knowledgelinguistic@gmail.com

المعجميـــة العربيـــة

قضايـــا وآفـــاق

مجموعة من المؤلفين

إعداد وتقديم

د. منتصر أمين عبد الرحيم د. حافظ إسماعيلي علوي

الجزء الأول

الطبعة الأولى

1435هـ - 2014م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: (2013/11/4087)

413,28
القهري، عبدالقادر الفاسي
المعجمية العربية/ قضايا وآفاق / عبدالقادر الفاسي الفهري، حافظ إسماعيلي علوي. – عمان: دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2013
(446) ص.
ر.إ.: 2013/11/4087.
الواصفات: /اللغة العربية // القواميس /

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ردمك : ISBN: 978 - 9957 - 74 - 321 - 5

حقوق النشر محفوظة

جميع الحقوق الملكية والفكرية محفوظة لدار كنوز المعرفة- عمان- الأردن، ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنفيذ الكتاب كاملا أو مجزءا أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على كمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطيا

دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع
الأردن - عمان - وسط البلد - مجمع الفحيص التجاري
تلفون: 4655877 6 962+ - فاكس: 4655875 6 962+
موبايل: 5525494 79 962+ -ص. ب 712577 عمان
الموقع الإلكتروني: www.darkonoz.com
إيميل: info@darkonoz.com - dar_konoz@yahoo.com

المشاركون في الكتاب

د. أشرف عبده	مصر
د. امحمد الملاخ	المغرب
د. بولا سانتيان غريم	إسبانيا
د. جورج متري عبد المسيح	لبنان
د. حافظ إسماعيلي علوي	المغرب
د. خالد اليعبودي	المغرب
د. ربيعة العربي	المغرب
د. عبد الرحمن بودرع	المغرب
د. عبد الرزاق بنور	تونس
د. عبد العلي الودغيري	المغرب
د. عبد الفتاح الفرجاوي	تونس
د. عبد القادر الفاسي الفهري	المغرب
د. عبد القادر سلامي	الجزائر
د. عز الدين البوشيخي	المغرب
د. علي القاسمي	العراق
د. فاتن الخولي	مصر
د. محمد خالد الفجر	سوريا
د. محمد خطابي	المغرب
د. محمد غاليم	المغرب
د. مختار درقاوي	الجزائر
د. مصطفى غلفان	المغرب
د. المعتز بالله السعيد	مصر
د. منتصر أمين عبد الرحيم	مصر
د. ميشال زكريا	لبنان
د. وفاء كامل فايد	مصر
د. وليد العناتي	الأردن
د. يوسف محمد أبو عامر	مصر

الفهرس

❖ التقديم		٩
المحور الأول: المعجمية العربية بين التراث والمعاصرة		٢١
❖ نحو قاموس للغة العربية حديث ومتجدد	د عبد العلي الودغيري	٢٣
❖ المعاجم العربية الحديثة وحاجات الناشئة اللغوية	د جورج متري عبد المسيح	١٧
❖ إرهاصات المعجم المختص المعاصر في التراث العربي: التلاقي والاختلاف	د محمد خالد الفجر	٨١
❖ المعاجم العربية القطاعية بين التراث والمعاصرة: معجم التعابير الاصطلاحية نموذجاً	د وفاء كامل فايد	١١٣
❖ المعجم ثنائي اللغة في التراث العربي الإدراك للسان الأتراك لأبي حيان الأندلسي نموذجاً	د. منتصر أمين عبد الرحيم	١٣٣
المحور الثاني: المعجمية العربية: دراسة وتقييم		١٥٧
❖ إشكالية المصطلح الألسني	د ميشال زكريا	١٥٩
❖ المصطلحات اللسانية المعربة في المجال المعجمي: مقاربة نحو التأصيل	د خالد اليعبودي	١٧٧
❖ طبيعة المفهوم اللساني وتحديده في معجم اللسانيات الحديثة	د مصطفى غلفان	٢١١
❖ مقارنات بينية: معاجمنا ومعاجمهم	د محمد خطابي	٢٢٩
❖ المصطلحية العسكرية: مقاربة وصفية مقارنة	د ربيعة العربي	٢٨٧
❖ المعجم النباتي المختص بين الفصحى والعامية في تلمسان	د عبد القادر سلامي	٣٠٧
❖ ملاحظات حول التعريف العلمي في معاجم المجمع المتخصصة	د أشرف عبده	٣٤٣

❖ من قضايا الدلالة في التعريف القاموسي: مشتقات مادة (هـ م ش) نموذجاً	د عبد الفتاح الفرجاوي	٣٦١
❖ صناعة التعريف في المعجم العربي لدى الجيلالي حلام	د مختار درقاوي	٣٧٧
❖ معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن: دراسة لسانية معجمية	د وليد أحمد العناتي	٤٠١

من قضايا الدلالة في التعريف القاموسي
مشتقات مادة (هـ م ش) نموذجا

د. عبد الفتاح الفرجاوي

مقدمة:

نلاحظ عند الرجوع إلى المعاجم على اختلاف أنواعها، أنّ ما تقدّمه من مواد التعريف توجّهه مقاصد المصنّفين من تصانيفهم وتتحكّم فيه رؤاهم لطبيعة جهودهم فيه، فمادّة التعريف على قدر كبير من الثراء والتوسّع على نحو يستجيب فيه العمل إلى حاجة المستعمل بما يرومه من استفادة ومعرفة للدلالات والمعاني ومع الاستفادة لا يعدم المستعمل من الاستمتاع بالمضامين التي تحملها مواد التعريف.

والمادة المعجمية متفاوتة من جهة الوظائف متنوّعة من جهة المقاصد وهي في كلّ ذلك محكومة بخطّة المصنّف في التجميع والتبويب، وهذا الجهد هو الذي يكسب القاموس ثراءه الذي قد لا يعدم جملة من المشاكل ومن ذلك مثلا: مدى الإيفاء بشروط التعريف باستدعاء صيغ وعبارات من قبيل: «كذا معروف، وكذا نقيض كذا أو كذا ضدّ كذا..» أو حتى عبارات فيها نزوع إلى التلقين: «لا تقل كذا وقل كذا..»، كما يلاحظ عند التدقيق في بعض المواد ما تقع فيه كثير من القواميس من التعميم[1] والتخليط واستدعاء المعرفة التقليدية السائدة أو الموروثة وهو حال بعض التعريفات التي لا تستند إلى معطى صحيح فتعوّل على

---

(١) «طرَسوس» بلد في الشام، لا يخفّف إلاّ في الشعر لأنّ فعلولا ليس من أبنيتهم.. والله أعلم (لسان العرب)

مـا يرتبط بـالأسطوري وتتكئ على الخـرافي[1] ...، وهذا يتنزّل ضـمن القـضـايا المتأتية من التعريف القاموسي الذي لابدّ أن يلاحظ عند الاستعمال.

ولمّا كانت القواميس لا تخلو من عيوب ونقائص كان لابدّ للدارسين المختصّين أن يثيـروها ويعـالجـوها كمـا هو واقع وقوعـا حيـويا في جهود المشـتغلين في هذه الحقول من البحث، والمهتمين بمشاغل القاموسية وقضـاياها لذلك ننخـرط في إثارة بعض تلك المشـاكل التي تأتت من معـالجـة بعض المداخل وتحـديدا مـا وضع لتـعـريف فـئـات اجـتـمـاعـيـة نشـأت في المدينـة العـربيـة الإسـلاميـة تعـرَف اليـوم بـ«الهـامشـيين» أو «المهمّشين» فـالمادة المعـروضة في القـواميس لا تخلو من مشـاكل ولا تنفكّ تثيـر قضـايا جديّة في التعـريف في المعـجم الأحـادي (لسـان العـرب لابن منظور)، والمعـجم الثنائي (قـاموس اللغـتين العـربيـة والفـرنسـاوية لـكزمـرسكي)[2] والمعـجم الموسـوعي كـمـا في بعض المـداخل في دائرة المعـارف الإسـلاميـة.. لذلك نبني خطتنا في هذا العمل على جانبين: الأول يهتمّ بطريقة القواميس الثلاثة في عرض المادة، والثانـي يعمل على رصد القضايا التي يثيرها التعريف فما هي هذه المداخل ومـا طبيـعـة التسـميـة التي تطلق على تلك الفئـات الاجتمـاعيـة؟ كيف تعـرضـهـا مـصـادرهـا؟ مـا طبيـعـة العـلاقـة القـائمـة بين دلالتـهـا اللغـوية ودلالتـهـا المفهومية ثمّ ما الذي يحدّد تلك العلاقة في المستويين الحقيقي والمجازي؟

١.المستوى الإجرائي: مادة (هـ م ش) مصادرها ووظائفها:

١-١: المادة الموصوفة من خلال تولّدها من الجذر الثلاثي :

نقتـصـر على مـشـتـقـات ثلاثة تمكّننا العـربيـة من إيجـادها وهـي: هامش- هامـشـيّ (ون)- مـهـمّش(ون) ونتـعـامل مع هـذه المادة المولّدة من خـلال طبـيـعـة

---

(١) وجاء في بعض التفاسير أنّ «قافا» جبل محيط بالدنيا من ياقوتة خضراء وأنّ السماء بيضاء وإنّما اخضرّت من خضرته (اللسان) وفي كزمرسكي:

montagne qui, selon les cosmographes orientaux, est censée entourer la terre

(2) KAZIMIRSKI (A De Biber Stein), Dictionnaire Arabe Français (2 vol.) éd Beyrouth (s d)

التعريفات المتحققة بها. جاء في اللسان لابن منظور تحت المدخل (هـ م ش) صيغ صرفية كثيرة منها المصدر والفعل الثلاثي مجرّدا ومزيدا متبوعة بتعريفها بحسب ما في كلام العرب ومعانيه، يقول صاحب اللسان «الهمشة الكلام والحركة، همَش وهمِش القوم فهم يهمِشون وتهامشوا وامرأة همش الحديث، بالتحريك: تكثر الكلام وتجلّب، والهمش السريع العمل بأصابعه، وهمش الجراد: تحرّك ليثور والهمش العضّ، وقال أبو منصور: الذي قاله الليث في الهمش إنّه العضّ غير صحيح وصوابه الهمس بالسين، فصحّفه قال وأخبرني المنذر عن أبي الهيثم أنّه قال: إذا مضغ الإنسان الطعام وفوه منضمّ قيل همش يهمش همشا وروى ثعلب عن ابن الأعرابي قال يقال للجراد إذا طبخ في المرجل:الهميشة وإذا سوّي على النار فهو المحسوس».

إنّ ما يمكن ملاحظته من خلال هذا التعريف أصالة مادته ورسوخها في كلام العرب وإجراؤهم إياها في سياقات كثيرة ولعلّ الملاحظة الهامة في شأن معانيها ما اختلفوا فيه مما يجيء دالاّ على العض هل يكون الهمش أم الهمس؟ وفي الجملة فاللفظة تعبرّ عن الحركة والسرعة وتدلّ في الغالب على ما لا يحمد منها فكلام المرأة إذا كان سريعا كان علامة على الخفة وأمارة على الهذر، وهو في الحركة يعبّر عن الخفة والاضطراب أماّ بالنسبة إلى الجراد فيعبّر عن الثورة والإيذان بوقوع الكارثة فمتى زحف الجراد على أرض أتى على أخضرها ويابسها..، وهو في السياق الاجتماعي سلوك مناف لآداب الطعام... ومن جهة أخرى تختصّ دلالته بمعرفة صنوف طبخ الجراد وبيان متى يسمّى «هميشة» ومتى يسمى «محسوسا».

ليس في التعريف الذي يقترحه «اللسان» ما يفيد المعنى الذي يطلق اليوم على هذه الفئات الاجتماعية ولذلك توجّب البحث عن مصدر مجيئه إلى عربية اليوم والاصطلاح به على تلك الأصناف من الناس وعلى غيرها فنحن اليوم نقرأ لكتاّب كبار أعمالا تدرج مصطلح «هامشي» منها «على هامش السيرة» لطه حسين كما تستعمل عبارات فنية من قبيل «المركز والهامش»، وبالبحث عن مأتى العبارة إلى العربية فكّرنا في المصادر الأجنبية فإذا الفرنسية استعارتها من الإنكليزية واستعارت العربية كما استعارت الفرنسية وغيرها من الإنكليزية نقرأ

في المعجم الوسيط (الجزء الثاني)[1] ما يلي: (هـ م ش) «همّش الكتاب: علّق على هامشه ما يعنّ له (مو)... الهامش حاشية الكتاب (مو) ونعود إلى معجم «*Furetière*» فنجد التعريف التالي:

Marginal adj ce qui est écrit en marge, des commentaires marginaux; marge qu'on laisse à chaque coté d'une page écrite ou imprimée pour mettre quelques notes, les notes s'écrivent à la marge[2]

وصل هذا المصطلح إلى العربية من غيرها ولذلك كان من الطبيعي أن يعبّر عن دلالة لم تكن معروفة في القاموس العربي القديم كما لم تعرفها المصادر التاريخية التي تحدّثت عن تلك الفئات الاجتماعية الذائعة الصيت في الحياة اليومية في المدينة العربية الإسلامية على مرّ العصور وليس معنى هذا أنّ المعاجم العربية القديمة لم تعرف المولّد. لقد عرفته وأوردته ضمن موادها لكنها ظلّت تعامله معاملة حذرة حتّمتها نزعتها إلى المحافظة وعدم الاحتفاء بالأجنبي والمقترض لكونها قد قصرت الحجّة على أصحاب السليقة دون المحدثين والمولّدين وحصرت الجمع والتدوين ونقلت الشاهد عن العرب الذين لم تخالط ألسنتهم العُجمة وهم أساسا عرب الحواضر إلى نهاية القرن الثاني للهجرة وعرب البادية إلى نهاية القرن الرابع للهجرة، ففي أفق هذا الموقف لم تكن قضية المولّد لتشغل المصنّفين حيث التزم اللاحق منهم بالسابق وغلب الموقف الذي يرى اللغة توقيفا يُلزم بالقياس على ما عند القدامى من غير اختراع أو ابتداع وحجّتهم في ذلك أنه يخشى على العربيّة من اللحن والفساد، يقول ابن فارس في مقدّمة «الصاحبي»: «ليس لنا أن نخترع ولا أن نقول غير ما قالوه ولا أن نقيس قياسا لم يقيسوه لأنّ في ذلك فساد اللغة وبطلان بقائها ونكتة الباب أنّ اللغة لا تؤخذ قياسا نقيسه نحن الآن»[3].

---

(١) المعجم الوسيط، إشراف م عبد السلام هارون، ط دار إحياء التراث المكتبة العلمية، طهران (د ت).

(2) A. Furetière, le dictionnaire universel SNL. Le Robert, Paris(s d)

(٣) أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ط١ مكتبة المعارف، بيروت ١٩٩٢، ص٦٧.

١-٢ منطلقات التعامل مع التسمية الموضوعة للهامشيين:

نتّخذ التسميات الموضوعة لتلك الفئات منطلقا للتعامل مع التعريف من حيث طبيعته وخصائصه قبل الوصول إلى بحث قضاياه ونعتمد مسألة الحقل الذي عرّف بكونه «مجموعة مُبَنينةً من العناصر اللسانية»(١).

والعناصر المُبَنينة هي التي تجعل الحقل فضاء نحلّ فيه لنجمع منه الأنواع المتجانسة من النبات وهو في صورته المجازية ميدان تُرى فيه جملة الموضوعات اللسانية الراجعة إلى نفس النوع(٢).

إذا ما سلّمنا بهذا التعريف ملنا إلى اعتبار التسميات التي أطلقت على تلك الفئات الهامشية مفردات ذات وظيفة إحالية ترجعنا إلى موجودات تقع خارج اللغة وتعرّفنا بأصناف وشرائح عاشت في المدينة العربية وحملت ألقابا ومسميات جعلتها أصنافا من العوامّ تعيش على هامش المجتمع ولهذا تتزّل تحت هذا الاسم الجامع أسماء متعددة تسمّت بها فلزم أن يعرّفها المعجم اللغوي والمعجم الموسوعي.

إنّ «الهامشيين» إذا، من قبيل الاسم الجامع لكل الأصناف التي تنضوي تحت هذا المفهوم وترجع دلاليا ومفهوميا إليه. وما أحصيناه من تعريف لها في المعجم اللغوي والمعجم الموسوعي كثير منه: الحرافيش والعياق والعلوق والشطّار(٣) والزعّار والحرامية والحشيشية أوالحشاشون والحمّالون والكيّالون... فالقائمة تطول ويكفي أن نعود إلى المصادر التاريخية كتاريخ ابن تغري بردي أو تاريخ ابن إياّس(٤) أو حتّى بعض الدراسات التي اعتنت بتصنيف المهن في المدينة العربية

---

(1) J. PICOCHE, Précis de lexicologie française éd Nathan, 1992, p68.

(2) Ibid.

(٣) ينقل أحمد عبدالرازق عن الاصفهاني «أنّ الشطّار كانوا أهل دعارة اتخذوا لأنفسهم ملابس خاصّة بهم ومئزرا يأتزرون به على صدورهم عُرِف بمئزر الشطّار» (الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ط القاهرة ١٩٩٠، ص٢٥٤).

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ط القاهرة (د ت)/ابن إياّس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح محمد مصطفى، ط٢، القاهرة ١٩٨٢.

الإسلامية في العصور الوسطى لنقف على هذه الحقيقة.

١-٣: كيفية تعريف الهامشيين في القاموس:

إنّ التعريف كما في الدراسات المختصة عبارة عن عنصر من عناصر المقاولة فهو الجواب المباشر لمن يقول: ما تعريف كذا؟

على التعريف أن يكون بنية مرادفة للمفهوم فهو يقدّم مادّة دلالية خاما تقديما حسنا فتتكافأ المادة الواصفة مع المفهوم أي المدخل المعجمي ولذلك كان التعريف جوابا عن سؤال من قبيل:ما «س»؟ ماذا تعني «ي»؟ ولا شكّ أنّ الوصول إلى تحديد كيفية التعريف كما ضبطتها القواميس بمختلف أنواعها يستدعي منّا أن نتتبّع تلك المادة لنرى ما يختصّ به كلّ نوع منها في عرض المادة الواصفة لاختبارها من جهة الدقة وعدم التعميم والاكتفاء بالعبارة الشائعة في القواميس العربية القديمة: «معروف» وما يطرحه ذلك من قضايا تُرجع إلى العلاقة بين المستوى الداليّ *niveau sémasiologique* والمستوى المسمّياتي *n. onomasiologique* على نحو يمكّن المستعمل للقاموس والدارس له من الوقوف على مدى التطوّر في التعامل مع المادة النصيّة القديمة التي هي مادّة قد تأتي ملبسة أو غير دقيقة...، وبما أنّ التعريف أنواع، فإنّ القاموس يتوخّى ما يمكن تسميته تعريفا سببياّ *définition causale* ويظهر من خلال ما يكون واقعا صفة في الإنسان (شعر الرأس بالنسبة إلى الرجل) والطير (الريش في الرأس وباقي الجسم) نتيجة لما قد يعرض من العلل والأسقام وهو وجه يظهر في المادة التي عرّفت المدخل (ز ع ر) في «اللسان» فـ«زعر» منها الزَّعَرُ في شعر الرأس وفي ريش الطائر: قلّة ورقّةٌ وتفرّقٌ وذلك إذا ذهبت أصول الشعر وبقي...، وهو تقريبا ما جاء في كزمرسكي حيث «زعر» تعني:

être clairsemé, se dit des plumes, du poil, peu de poils ou de plumes, poils ou plumes clairsemés; qui a le plumage ou le poil clairsemé

وما يلاحظ في هذه المادّة التي يقدّمها القاموسان اقتصار ابن منظور على ما يعرف بالحقل الدالي *champ sémasiologique* واستدعاء الحقلين الدالي والمسمياتي *champs sémasiologique et onomasiologique* بالنسبة إلى

كزمرسكي: فالزاعر الشرير الذي يُتَّقى شرُّه

méchant, dont on évite la société;... homme méchant .Né fier

اعتمد كزمرسكي في التعريف قاعدة «الماصدق» فجعل الزاعر والزعاّر والزعرور من متضمّنات ما يدخل تحت المفهوم العام أو الاسم الجامع: «بوهيمي»جاء ضمن مادّة التعريف: زاعر، زعاّر

vagabonds (comme par extension les Bohémiens)

والضرب الثاني من التعريفات ما يصطلح على تسميته تعريفا تمثليّا*définition représentative* فقد مثّل اللسان عند تعريفه مدخل (ح ر ف ش) على المعنى بما يكون من هيأة الديك أو الإنسان إذا غضب وحفّزته نفسه للشرّ، مشيرا إلى ما يمكن أن يدخل ضمن باب الترادف اللغوي الذي يجعل للمدلول الواحد أكثر من دال كما في حرشف وحرفش:نقرأ في كزمرسكي: حرشف واحرنشف

prendre un air menaçant et coléreux ou se préparer à faire quelque coup

الحرفوش: *troupe, bande* حرفش، حرفاش، حرافيش

homme de la lie du peuple, canaille. Homme de la plus basse classe

يعدّ التوسّع في التعريف مظهرا حيويا ينزع من ورائه المصنّف إلى إثراء مادته بالشاهد المأثور عن الفصحاء من أهل الوبر لمعرفتهم بمعاني اللفظ وما يجري به الاستعمال في حياتهم وبيئتهم، يورد ابن منظور الشاهد التالي: «قال هرم بن زيد الكلبي:إذا أحيا الناس فأخصبوا قلنا: قد أكلأت الأرض وأخصب الناس واحرنفشت العنز لأختها ولحس الكلب الوضر، قال واحرنفاش العنز ازبيرارها وتنصّب شعَرها وزيفانها في أحد شقّيها لتتطح صاحبتها، وإنما ذلك من الأشر حين ازدهت وأعجبتها نفسها...»

على هذا النحو يقع الاقتصار على الحقل الدالّي وهو ما يدلل على عدم احتفاء المصنفين القدامى بالمولّد خلافا لما عند المعاصرين وخاصة كزمرسكي الذي لم يجد بأسا في اعتماده وإدراج اللهجات العربية العامية كلهجة الجزائر والمغرب... جاء في مقدّمته قوله:

.contenant toutes les racines de la langue arabe, leurs dérivés, tant dans

l'idiome vulgaire que dans l'idiome littéral, ainsi que les dialectes d'Alger et du Maroc

وثمّة ضرب آخر من التعريفات يعتمده المصنفون هو التعريف العلائقي *définition relationnelle* ويقضي بردّ المشتقّ إلى الكلمة الجذع *mot racine* وذلك بالربط بين المعرّف أي الكلمة المدخل *mot vedette* والمشتقّ الذي اشتقّ منه الجذر نقرأ في مادة التعريف للمدخل (ع وق) في اللسان: «وأصل عاق عوَقَ ثمّ نقل من فعل إلى فعل ثمّ قلبت الواو في فعلتُ ألفا فصار عاقتُ فالتقى ساكنان: العين المعتلّة المقلوبة ألفا ولام الفعل فحذفت العين لالتقائهما فصار التقدير عقتُ ثمّ نقلت الضمّة إلى الفاء لأنّ أصله قبل القلب فعُلتُ فصار عقتُ فهذه مراجعة أصل».

إنّ عملية ردّ الكلمة إلى أصولها لم تمنع المصنّف من النزوع إلى التوسّع في تجميع المادة النصيّة وإرداف المعني اللغوي بالمعاني المصاحبة فـ«عاق» على سبيل المثال تفيد في دلالتها الأولى: الصَّرف عن الأمر والحبس وتربيث الناس عن الخير ومنه يتوسّع المصنّف فيستدعي الصور الأخرى كالإتباع بما يجعل عبارة: «العوق اللوق» صفة الرجل المعطل الذي لا خير فيه ثمّ يطلب التوسّع في استقصاء المعطيات من المصادر المتنوّعة ككتب التفاسير والأخبار فإذا «يعوق» اسم لصنم كان لكنانة» وهو «صنم لقوم نوح عليه السلام وقيل كان يُعبد على زمن نوح عليه السلام» و«يقال إنه كان رجلا من صالحي زمانه قبل نوح فلماّ مات جزع عليه قومه فأتاهم الشيطان في صورة إنسان فقال: أمثّله لكم في محرابكم حتّى تروه كلّما صلّيتم ففعلوا ذلك فتمادى ذلك بهم إلى أن اتخذوه من دون الله تعالى وقد ذكره الله في كتابه العزيز...»، ومثل هذا جاء عند كزمرسكي:

Ya'ouk n. p. d'un homme vertueux qui, selon les contes musulmans, est devenu avec sept autres hommes vertueux d'après les suggestions de Satan, l'objet d'un culte chez les contemporains de Noé; de là l'idole de Ya'ouk

وما يمكن أن يميّز التعريف هنا الحرص على محاصرة المعاني التي توفّرها اللغة من ذلك مثلا الإلحاح على مسألة الاشتراك الدلالي *polysémie* الذي يتمّ بمقتضاه تتبّع المعاني الممكنة من الكلمة بما يعكس الرغبة في التوسّع تبعا لما يقع

من تقاطع في مستوى العلاقات الجدولية والعلاقات السياقيّة، فالعوق هنا تعني:

أ- من لا خير فيه من الرجال *homme sans mérite*

ب - الرجل الجبان (في لغة هذيل)

ج - من كان يثبّط العزائم من الرجال *qui met des entraves*

د - من الأسباب: المانع المعطّل *qui empêche*

وهذا يفضي إلى ملاحظات منها أنّ المعاني متقاربة الدلالة تقاربا يستدعي الترادف بينها وهو ترادف عبّرت بمقتضاه الكلمة (ع وق) عن قيمة سلبية في مختلف السياقات التي وردت فيها. وفي الجملة يقترب هذا المنحى في التعريف من التعريف الموسوعي وهو تعريف مأتاه القاموسية *la lexicographie* وليس المعجمية *La lexicologie* والجدير بالذكر أنّ هذا النوع من التعريفات لم يكن معدوما في المعاجم العربية قديما وبالأخصّ لسان العرب. وبالنسبة إلى المعاجم الفرنسية لاحظت الباحثة الفرنسية جاكلين بيكوش[1] أنّه توجّه في التعريف ساد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد وغزا المعاجم الفرنسية.

وإذا كانت حركة التأليف قد نشطت نشاطا صارت معه القواميس أصنافا منها اللغوي والثنائي والموسوعي فإنّ الاطلاع على المادة التي عرّفت بعض المهن الهامشية في دائرة المعارف الإسلامية يفضي إلى تلمّس نزعة موسوعية فيها،أساسها توثيق المعطيات بالرجوع إلى تتبّع أصول تولّد المفهوم وتاريخ ظهوره في بيئته والتوسّع في عرض المادّة وتفصيلها تفصيلا قوامه التقييد والتسجيل والتأريخ على نحو يجعل الناظر في تلك المقالات، مع ما يستفيده من المعطيات المقدّمة طيّ الكتاب، يستمتع بمطالعة شذرات نصّ جيّد كما هو الحال في كثير من المداخل، استقى المصنّف مادته الغزيرة من مصادر متنوّعة ومراجع متعدّدة هي كتب التاريخ والأخبار والأدب والسيرة والحديث والشعر... وكمثال على ذلك نقرأ في (*E. I*): تحت المدخل (حمّال) نصاّ مطوّلا منه:

Hammal portefaix, porteur, dans les vieilles villes aux rues étroites et tortueuses, l'emploi du portefaix est indispensable pour le transport des

---

(1) Picoche, J.1992, p141.

colis, des caisses des meubles etc., qui s'effectue ailleurs au moyen des bêtes de somme, de charrettes (...) L'attirail le plus élémentaire du hammal est une simple corde assez grosse dont il entoure l'objet à transporter et qu'il fait passer sur son front, la charge est ainsi maintenue sur le dos du portefaix(..) Les cris des portefaix pour se faire un passage ajoutent au pittoresque des rues orientales:balk! rask! dahrak! Djanbak! (Attention à ta tête, ton dos, ton coté). Ibn Abdun(...) précise à cet égard que la charge d'un portefaix ne doit pas dépasser un demi kafiz, soit environ 116 litres de denrées sèches..

على هذا النحو تجيء مادّة المحتوى ضربا من التعريف الذي يصف باللغة الموضوع المقتطع من العالم، وهو لذلك أوسع من التعريف اللغوي الذي نجده في القاموس اللغوي فالموسوعة تستوعبه ولا تغفله وهو مختلف عن التعريف اللساني الذي لا يحتفظ إلاّ بما يكون صالحا لاشتغال اللغة اشتغالا صحيحا يمنع من التداخل بين الشيء وسواه مما ليس منه(١).

وعلى ما بين أنواع القواميس من خواصّ(٢) فإن التعريف فيها جميعا يمثّل استجابة لحاجيات المستعمل الذي لا بدّ له من فكّ رموز الخطاب الذي ليس له

---

(1) J. Picoche, p140.

(٢) يمكن تعريف «القاموس» بأنه كتاب يصلح لإيراد أقوال ووصفها على نحو دقيق صحيح وفقا للقواعد الجارية بين الناس أماّ القاموس اللغوي فيقف عند واجب إيصال المعلومة بأيسر السبل وأكثرها اقتصادا في المجهود بما يقترحه من تعريف لفظي بسيط يحمل دلالة معجمية عامة تأتي على الحقيقة والمجاز وأما القاموس الموسوعي فتصنيف قوامه التوسّع في عرض المعطيات بما يسمح بالتأويل وهو لذلك يذهب أبعد مماّ يصل إليه القاموس اللغوي فهو لا يقف عند المعنى بل يتعدّاه إلى الواقع غير اللساني وهو واقع لا يدرك إلاّ من خلال التمثيل عليه باللغة ولهذا ذهب (*Paul IMBS*) إلى أنّ كل قاموس موسوعي هو قاموس لغوي ولا ينعكس.

si le dictionnaire encyclopédique implique le dictionnaire de langue, la réciproque n'a pas lieu (P IMBS, Préface, in Trésor de la langue française(TLF) cnrs 1971.

أن يحيط بدلالته إحاطة تامّة فالتعريف كما يقول أهل الاختصاص إنما يوجّه ذهن المستعمل إلى بعض الطبقات الإحالية وذلك بمجرّد الانتقال من المجهول إلى المعلوم، وهو ما يجعل المعجم نسيجا عريضا من الكلمات المتفاعلة فيما بينها وهو ما يجعله كذلك نظاما دائريا مغلقا(١).

ولكنّ هذا النظام الدائريّ المغلق لا ينفكّ التعريف فيه يثير قضايا يتعلّق بعضها بمدى الإيفاء بالحاجة إلى المعطيات الكافية وهو ككل عمل لا يخلو من هنات مردّها طرائق العرض والتجميع وما يحفّ بكلّ ذلك من مشاكل ترجع إلى التدقيق والتحرّي والصرامة واجتناب الأحكام والعبارات الجاهزة.. وهو موضوع طالما تعرّض له الدارسون المختصّون بالنقد والمعالجة ولاسيما إذا كانت قضاياه شائكة ومعالجتها مفيدة في الصناعة القاموسية، فما هي هذه القضايا وكيف يمكن معالجتها؟.

٢: من قضايا الدلالة في التعريف:

٢-١: مسألة الدقة في التعريف:

من التعريفات ما انبنى على الأحكام انبناءً جعل مادتها مشوبة بشيء من المبالغة ونقص في فهم عادات الشعوب وشعائرها وإبداء الرأي الشخصي والمفاضلة المبنية على موقف غير موضوعي يفضي إلى المفاضلة بين الثقافات وهذا جانب لفت انتباهنا عند قراءة التقديم الذي وضعه *Alain REY* لمعجم *Furetière*(٢) يقول «الان راي» معلّقا على ما جاء فيه من تعريف لمادة «رمضان»:

(...) mais le texte de Ramadan, comparé à Carême dit aussi que (les Mahométans jeûnent tout le jour avec tant de superstitions qu'ils n'oseraient laver leur bouche) et révèle la division des croyances en deux champs:superstitions, croyance passive contre foi raisonnée (chrétienne)

قرأنا ذلك فعدنا مستطلعين نص التعريف في سياقه فوجدنا تحت الكلمة

---

(1) Ibid, p. 139-140.

(٢) المصدر ص ٩٢-٩٣.

المدخل، جملة من المعطيات التي لا نعرف من أين استقاها المصنّف لأنّ ما قدّمه لا يخلو من مبالغة في وصف طريقة المسلمين في صومهم ولاسيما عندما يذكر ما عندهم من تطيّر إلى حدّ الاحتراس من ابتلاع الصائم لعابه، والحرص على ألاّ يتسرّب الماء إلى الأذنين عند الاستحمام فيكون مبطلا للصوم، والترخّص في الاغتسال بالنسبة إلى الرجل دون المرأة كامل يوم الصائم، والإلحاح على تفصيل بعض الجزئيات بما يبعث على الاعتقاد في ما وجده (ألان راي) من مبالغة أريد بها المفاضلة بين العقائد أكثر من أيّ شيء آخر، وهذا نصه كما قيّدناه من قاموسه:

Ramadan Terme de relations. C'est ainsi qu'on appelle le Carême des Mahométans, pendant lequel ils jeûnent tout le jour avec tant de superstitions, qu'ils n'oseraient laver leur bouche, non pas même avaler leur salive. Les hommes peuvent se baigner, pourvu qu'ils ne mettent pas la tête dans l'eau, de peur qu'il n'y entre quelque goutte par la bouche, ou par les oreilles; mais les femmes ne le peuvent de peur de prendre l'eau par en bas, en récompense il font bonne chère la nuit, et dépensent plus en ce mois qu'en six autres.

ومن أمثلة ذلك أيضا ما جاء في المعجم الثنائي من تعريف لمادة (ح م ل) وتحديدا ما لاحظناه في خصوص العبارة القرآنية المعروفة«حمّالة الحطب» التي أدرجها المصنّف تحت مدخل(ح ط ب) حيث ترجمها إلى الفرنسية بـ«*Porteuse de bois*» ثمّ عرّفها بالقول:

Surnom donné par Mahomet à la femme d'Abu-Lahab, son ennemie acharnée. De là, en général, Intrigante.

على هذا النحو قدّم كزمرسكي هذه المعلومة ولابدّ من الإشارة إلى حسن درايته بالعربية وهو ما يتجلّى في قاموسه وفي الترجمة التي وضعها للقرآن فما أورده ليس عفويا بل قصد إليه قصدا وهنا لابدّ من إدراك الدائرة التي يتحرّك فيها هذا المستعرب كما لا بدّ من تنزيل هذا الجانب في سياق الحكم والموقف الثقافي.

٢-٢: قضية المولّد في القاموس العربي قديما وحديثا:

قد يكون من المفيد الإشارة في عجالة إلى أنّ التأليف القاموسي العربي اليوم لم يعد يجافي المولّد فهو يذكره وينصص عليه ولقد أصبح التوليد أمرا مقبولا وهو لا يمثّل قضية طالما أن لا معنى للمحافظة اليوم وذلك خلافا للقديم، فالقدامى لا يقبلونه بسهولة للأسباب التي أشرنا إليها أعلاه.

إنّ ما يمكن أن يطرحه ذلك من قضايا يتمثّل في كون التأليف القاموسي عند العربي على أصالته عندهم وترسّخه في تقاليد التأليف والتصنيف منذ القرن الثاني للهجرة قد عامل المولّد معاملة حرمت اللغة من التوسّع والأخذ من الاستعمال اليومي وما كان منها فصيحا فإنه قد لا يسلم من الحكم عليه بالتشكيك في أصالته وخلوصه للعربية: فهذا ابن منظور يشكك في فصاحة المشتق (شاطر) رغم وروده في المنظور[1] وفي الحقل الدالي تعامل كثير من الكلمات على أنّها عربية فصيحة ثمّ تصبح محلّ شكّ كما في (شاطر) أو لا يأتي لها ذكر كما في (هامشي ـ مهمّش.. مثلا) وذلك عندما تردّ إلى الحقل المسمّياتي وهو ما نلاحظه من خلال المادة التالية في «اللسان»:

« شطر عن أهله شطورا وشطارة إذا نزح عنهم وتركهم مراغما أو مخالفا وأعياهم خبثا،والشاطر مأخوذ منه وأراه مولّدا وقد شطر شطورا وشطارة وهو الذي أعيا أهله ومؤدّبه خبثا الجوهري. شطَر وشطُر أيضا بالضمّ شطارة فيها قال أبو إسحاق: قول الناس فلان شاطر معناه أنّه أخذ من نحو غير الاستواء ولذلك قيل له شاطر لأنّه تباعد عن الاستواء».

إنّ استيعاب أسماء الهامشيين في قاموس مكمّل يقضي بأن يتمّ تتبع المصادر التاريخية وتجميع المعطيات التي تقدّمها لتجريد مادة كافية للتعريف وإعداد قاموس خاصّ بها وهو عمل لم يهتمّ به المصنّفون على حدّ علمنا ولذلك فمادته في كتب التاريخ والسير والحكايات وهي جميعها لا تتعامل مع الأمر من نفس منظور القاموس اللغوي.

---

(١) انظر المادة في اللسان.

٢-٣: قضية التسمية في المادة القاموسية :

إلى أيّ حدّ تلبّي القواميسُ مختلفةً حاجة الباحث عن تعريف لأصناف الهامشيين داخلها؟ لابدّ من الإشارة إلى أنّ التعريف الذي تقدّمه يأتي موّزعا بين المعاني اللغوية والمعاني الاصطلاحية، ترجعنا المعاني اللغوية إلى الدلالة الأصلية وترجعنا المعاني الاصطلاحية إلى الدلالة الخاصّة التي يستدعيها المقام السياقي وهكذا يتحدّد الفرق بين ما يجيء تعريف حقيقة وما يجيء تعريف كناية خذ مثلا الكلمة: شيطان والعبارة: هذا الرجل شيطان رجيم، والعبارة: ذاك علق، علق الشيطان ..*le Diable, suppôt du diable* تر فرقا بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، وقد عبّرت مشتقات المادة التي اشتغلنا عليها هنا بين هذا وذاك حيث يرتدّ الأوّل إلى المستوى الدالّي، والثاني إلى المستوى الإحاليّ الراجع بدوره إلى نظام التسمية (*onomasiologie*) وما لم يأت حاملا للصورتين لا يمنع من توليد التسمية من الدلالة اللغوية:ففي المادة اللغوية (ز ع ر) التي من معانيها الزعر في شعر الرأي وفي الريش: قلّة وتفرّق وذلك إذا ذهبت أصول الشعر وبقي إمكان لتوليد الاسم المعبّر عن الفئات الهامشيّة: الزعر وكذلك المادة (ح ر ف ش) التي من معانيها : حرفش، احرنفش الديك: تهيأ للقتال وأقام ريش عنقه وكذلك الرجل إذا تهيأ للقتال والغضب والشرّ...

لا شيء يمنع من إطلاق اسم الشطّار على من كان من الناس ذا شطارة ومعناه المخالفة والخبث... لقد تولّد من الدلالة اللغوية بالنسبة إلى المادة (ع ل ق)- وهي كل إنسان نزاّع إلى الشر والمكر- تسمية علق الشيطان *suppôt de Satan,* *suppôt du diable* وكذا الأمر بالنسبة إلى المادّة (ع وق) فقد اقترنت الدلالة اللغوية بالدلالة الاصطلاحية فالعوقُ هو المعطّل عن عمل الخير والاسم يعوق صنم تبدّل به قومٌ، قبل نوح، عبادة اللهَ بعد أن أغواهم الشيطان وعطّل إيمانهم.

أما في دائرة المعارف الإسلامية فإن الاعتناء بالتسمية الاصطلاحية مقدّم على الدلالة اللغوية، جاء في مقال «حشيشية» و«حشاّش» أنّه اسم أطلق أيام القرون الوسطى على فرع النزارية من فرقة الإسماعيلية وحمل الاسم من الشام إلى أروبا بمعرفة الصليبيين (...) ومُدمن الحشيش يسمّى في مصر: الحشّاش.

---

(١) انظر مادتي ع وق/ع ل ق في كزمرسكي.

خاتمة:

اعتنينا بمبحث يتنزّل ضمن مشاغل الصناعة القاموسية وعالجنا جملة من القضايا الدلالية التي يثيرها التعريف القاموسي وذلك من خلال مشتقات مادة (هـ م ش) فبيّنا الكيفية التي تمّ بمقتضاها تعريفها في القاموس الأحادي (اللسان) والقاموس الثنائي (قاموس كزمرسكي) والقاموس الموسوعي (دائرة المعارف الإسلامية) ورصدنا أنواعا للتعريفات ثمّ انتقلنا إلى إثارة بعض القضايا المتأتية من التعريفات فعللناها ثمّ ربطنا بين المستوى الدالي والمستوى المسمّياتي فوجدنا بين المعنى اللغوي والمعنى الإصطلاحي وشائج رجحنا بمقتضاها اشتقاق التسمية الاصطلاحية من المعنى اللغوي بما يجعل الثاني فرعا على الأول.

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ التعريف الدلالي يطرح جملة من القضايا الحيوية وهي لحيويتها تظل بحاجة إلى مزيد الدرس والتأويل ونحن نعتقد أنّ المدوّنة المستقاة من القواميس يمكن أن تمثّل مبحثا في مادّة لغوية على قدر من الطرافة لكونها تصلح أن تكون نواة لمكمّل[1] (*supplément aux dictionnaires arabes*) يختصّ بتعريف هذه الفئات في ضوء المعطيات التي تقدّمها القواميس اللغوية والثنائية والموسوعية من تعريف للمداخل المختارة كما أنّ دراسة مدخل من هذه المداخل في المصادر الثلاثة يمكن أن يكون منطلقا للوقوف على سجلات الكتابة والمستويات اللغوية كالفصيح والمفصّح والمولّد والحوشيّ والغريب والنابي، فقضية المستويات اللغوية قد تجعل القاموس المنشود إزاء خيارات فعليّة عندما تعترض المستعمل للّغة مثل تلك العبارات المولّدة أو الدارجة أو الغريبة فهل يقبلها القاموس فتدخل في الاستعمال بالنسبة إلى عربية اليوم أم تُتَجافى؟ وما الذي يترتّب على رفضها من القاموس وإجرائها في الممارسة والحياة (=معجم الناس) بعبارة أخرى إلى أيّ حدّ نحتاج إلى قاموس وظيفي في تعامله مع العاميّ والمولّد والدخيل؟

---

(١) جاء في بعض الدراسات ذكر لمهن كثيرة منها: الترّاسون والحمّالون والجمّالون والبزادرة وباعة الدقيق والنائحة والحرّاسة والماشطة، ومن المتكسّبين «بائعو الأحراز والحشاشون والعشابون والقرادون والمكدّون» ومن أصحاب العادات المسترذلة «الواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمّصة والمخضبون رؤوسهم ولحيهم والعاملون بالعزائم» (خالدة زيادة: الخسيس والنفيس،الفئات في المدينة الإسلامية، مجلّة الفكر العربي العدد ٢٩- ١٩٨٢).